

## تفسير البحر المحيط

@ 97 @ تعالى . والضمير في { لِنَدْبِ لَوْ هُمْ } إن كانت ما لمن يعقل فهو عائد عليها على المعنى ، وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام وهو سكان الأرض المكلفون { \* وأيهم { يحتمل أن يكون الضمير فيها إعراباً فيكون { لِنَدْبِ لَوْ هُمْ } أي هُمْ { مبتدأ و { أَحْسَنُ } خبره . والجملة في موضع المفعول { لِنَدْبِ لَوْ هُمْ } ويكون قد علق { لِنَدْبِ لَوْ هُمْ } إجراءً لها مجرى العلم لأن الابتلاء والاختبار سبب للعلم ، كما علقوا سل وانظر البصرية لأنهما سببان للعلم وإلى أن الجملة استفهامية مبتدأ وخبر ذهب الحوفي ، ويحتمل أن تكون الصمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي . وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها ، فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو { أَحْسَنُ } ويكون { أَيُّ هُمْ } في موضع نصب بدلاً من الضمير في { لِنَدْبِ لَوْ هُمْ } ، والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس { أَحْسَنُ } . وقال الثوري أحسنهم عملاً أزهدهم فيها . وقال أبو عاصم العسقلاني : أترك لها . وقال الزمخشري : حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها . وقال أبو بكر غالب بن عطية : أحسن العمل أخذ بحق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه . وقال الكلبي : أحسن طاعة . وقال القاسم بن محمد ما عليها من الأنبياء والعلماء ليلو المرسل إليم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولاً وإجابة . وقال سهل : أحسن توكلاً علينا فيها . وقيل : أصفى قلباً وأحسن سمناً . وقال ابن إسحاق : أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي . .

و { أَرْزَا \* لَجَاءَ لُونَ } أي مصيرون { مَّا عَلَائِيَهَا } مما كان زينة لها أو { مَّا عَلَائِيَهَا } مما هو أعم من الزينة وغيره { صَعِيداً } تراباً { جُرُزاً } الأنبات فيه ، وهذا إشارة إلى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ) عن ما تضمنته أيدي المترفين من زينتها ، إذ مآل ذلك كزله إلى الفناء والحق . وقال الزمخشري : { مَّا عَلَائِيَهَا } من هذه الزينة { صَعِيداً جُرُزاً } يعني مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة في إزالة بهجته وإمالة حسنة وإبطال ما به كان زينة من إمالة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار ونحو ذلك انتهى . قيل : والصعيد ما تصاعد على وجه الأرض . وقال مجاهد : الأرض التي لا نبات بها . وقال السدي الأملس المستوي . وقيل : الطريق . وفي الحديث : ( إياكم والقعود على الصدقات ) . .

{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ نَصْحَابَ الْكُفْهِرِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا \* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكُفْهِرِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ

لَسَدُنْكَ رَحْمَةً \* وَهَيَّيْءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا \* فَضَرَبْنَا  
عَلَيْهِمْ إِذْ أَنْهَرْنَاهُمْ فِي الْكُفْهِمْ سِنِينَ عَدَدًا \* ثُمَّ بَعَثْنَا هُمُومًا لِيُضِلُّوا  
أَيُّ الْحِزْبِ يَنْبَغِي أَوْ حَصَى لِيَمَّا لَبِثُوا أَمَدًا \* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ  
نَبَأَهُمْ بِمَا لَحِقُوا فِي الدُّنْيَا وَنَبَأَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* وَرَبُّنَا عَلَّمَتْنَاهُ  
الْحَقَّ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْنِهِ عَذَابًا مُهِمًّا \* وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْنِهِ عَذَابًا مُهِمًّا \*  
وَالْأَرْضُ لَنَا لَدُنَّا قُوتًا وَعِزًّا \* وَنُورًا لِمَنْ شَاءَ مِنْ أُمَّةٍ \* وَرَبُّنَا يُعَلِّمُ  
الْحَقَّ لِمَنْ يَشَاءُ \* وَرَبُّنَا عَلَّمَتْنَاهُ الْحَقَّ وَإِنَّا لَنَرَاهُ فِي صُوْنِهِ عَذَابًا مُهِمًّا \*  
{ أَمْ } هنا هي المنقطة فتتقدر ببل والهمزة . قيل : للإضراب عن الكلام الأول بمعنى  
الانتقال من كلام إلى آخر لا بمعنى الإبطال ، والهمزة للإستفهام . وزعم بعض النحويين أن {  
أَمْ } هنا بمعنى الهمزة فقط ، والظاهر في { أَمْ } حَسْبُكَ } أنه خطاب للرسول صلى الله  
عليه وسلم ) . فقال مجاهد : لم ينه عن التعجب وإنما أراد كل آياتنا كذلك . وقال قتادة  
: لا يتعجب منها فالعجائب في خلق السموات والأرض أكثر . وقال ابن عباس : سألوكم عن ذلك  
ليجعلوا جوابك علامة لصدقك وكذبك ، وسائر آيات القرآن أبلغ وأعجب وأدل على صدقك . وقال  
الطبري : تقرير له عليه السلام على حسابه { أَنْ } أَمْ حَسْبُكَ } كانوا {  
عَجَبًا } بمعنى إنكار ذلك عليه أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون من الكفرة ،  
فإن سائر آيات الله أعظم من قصتهم . قال : وهو قول ابن عباس ومجاهد وقاتادة وابن إسحاق .  
وقال الزهراوي : يحتمل معنى آخر وهو أن يكون استفهاماً له هل علم { أَنْ } أَمْ حَسْبُكَ }  
الْكُفْهِمْ \* كَانُوا \* عَجَبًا } بمعنى إثبات أنهم عجب ، ويكون فائدة تقريره جمع نفسه  
للأمر لأن جوابه أن يقول لم أحسب ولا علمته ، فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا  
التأويل هو في لفظة حسبت انتهى . وقال غيره : معناه أعلمت أي لم تعلمه حتى أعلمتك .  
وقال الزمخشري : ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من الأجناس التي لا  
حصر لها ، وإزالة ذلك كله كأن